



**جهاد المسلمين
لأبناء القردة والخنازير**



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

سيرة اليهود تختلف عن سيرة باقي الأمم والشعوب فقد وهبهم الله تعالى فرصاً عظيمة من الخير والصلاح بما أرسله من أعداد كثيرة من الأنبياء ولو ساروا على نهج الباري عز وجل لأفلحوا ونجحوا لكنهم حادوا عن الطريق وانحرفوا عن الأنبياء وزاغوا عن الشرائع السماوية. وتحول بنو إسرائيل إلى فتنة للإنسانية جمعاء مع قلتهم. فترى الأمم والشعوب تشكوا منهم والحكومات تحتاط منهم في مختلف أرجاء العالم وعلى مرور الأيام والسنين، فالروم أخرجوهم من فلسطين انتقاماً لأعمالهم الدنيئة والمسلمون أخرجوهم من شبه جزيرة العرب لمكائدهم ومؤامراتهم، والأسبان طردوهم من بلادهم لتدخلهم في الشؤون الداخلية، وشعوب العالم الحالية ما زالت تئن تحت وطأة جرائمهم، وسوف يستمر اليهود في مشروعهم الصهيوني العنصري إلى أن يأتي يوم يتخلص العالم فيه من شرورهم ويتنصر عليهم.

وقد وسمت بحثي هذا بعنوان (جهاد المسلمين لأبناء القردة والخنازير)، وقد جعلت البحث على ثلاثة فصول الفصل الأول تناولت فيه تعريف الجهاد لغةً وشرعاً وفضيلته وأنواعه ومقوماته ولم تتعرض لأحكام الجهاد فإنها موجودة في الكتب الفقهية، وتطرق في الفصل الثاني إلى اليهود في عصر النبوة فتكلمت عن اليهود في مكة المكرمة ثم في المدينة المنورة ثم أمل المسلمين

في إيمان اليهود ثم موقف اليهود من الدعوة الإسلامية وعداء اليهود لمحمد ﷺ وسلم والمسلمين، ثم تناولت مواجهة الرسول الأعظم لليهود على مستويين مستوى الأفراد ومستوى الجماعات وسيكون حديثنا مُقتَصِراً على مُدة بعثة النبي ﷺ. والحديث عن اليهود في هذه الحِقْبَة مهم جداً لأنه سيحدد أبعاد فكرة العداء الذي نصبه اليهود للإسلام ويبين الأسس الأولى التي دارت عليها المعارك، كما سيخطط الأسلوب الذي واجه به المسلمون هذا العداء، وهو أسلوب تشريعي جعل الحق أساسه والعدل شعاره والإسلام غايته ومرماه، أسلوب وضعه الله بعلمه وحكمته، ونفذه أمناء مخلصون جديرون بالثقة والتقدير باتباع منهجهم في كل المواجهات التي تحدث في جميع العصور.

أما الفصل الثالث فقد جاء بعنوان اليهود وفلسطين وتناولت فيه سمات الشخصية اليهودية ثم أهمية فلسطين، وثالثاً الحكم الشرعي في مبادرة السلام مع إسرائيل والعمليات الاستشهادية، ورابعاً آليات الجهاد في المرحلة الراهنة وأسباب فشل المسلمين في الصراع الصهيوني وأخيراً موقف علماء النجف الأشرف من قضية فلسطين.

إنّ الناس لم يدخلوا في دين الله أفواجاً، وتنتشر الدعوة الإسلامية، وتتم الوحدة العربية تحت راية الإسلام، وفتح مكة، وإخماد فتنة المنافقين، وإتمام النعمة والدين إلا بعد القضاء على اليهود رأس كل فتنة وإجلالهم من المدينة المنورة، ولا يتم للعرب والمسلمين اليوم مستقبل زاهر وسلام عتيدي وعيش رغيد إلا بالقضاء على اليهود المتمثلين بالكيان الصهيوني.

المدرسة المهديّة الدينيّة/النجف الأشرف

٢٤ / صفر / ١٤٢٣ هـ - ٦ / ٥ / ٢٠٠٢ م

الفصل الأول

الجهاد في الإسلام

الجهاد هو حجر الزاوية من بناء هيكل الإسلام وعموده الذي قامت عليه سرادقه، واتسعت مناطقه، وامتدت أطرافه ولولا الجهاد لما كان الإسلام رحمة للعاملين وبركة على الخلق أجمعين. والجهاد هو مكافحة العدو ومقاومة الظلم والفساد في الأرض والنفوس والأموال والتضحية والمفادات للحق.

والجهاد على قسمين:

القسم الأول: الجهاد الأكبر

وهو مقاومة العدو الداخلي وهو النفس ومكافحة صفاتها الذميمة وأخلاقها الرذيلة في الجهل والجبن والجور والظلم والكبر والغرور والحسد والشح إلى آخر ما هناك من نظائرها قال رسول الله: (أعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك)^(١). وسمى النبي ﷺ هذا القسم من الجهاد بالجهاد الأكبر لصعوبة معالجة النفس وانتزاع صفاتها الذميمة وغرائزها المستحكمة فيها، والمطبوعة عليها، ولسنا في بحثنا هذا بصدد الكلام على هذا القسم إنما هو موكول لكتب الأخلاق الإسلامية.

القسم الثاني: الجهاد الأصغر

وهو مقاومة العدو الخارجي، عدو الحق، عدو العدل، عدو الصلاح، عدو الفضيلة عدو الدين. وبحثنا عن هذا القسم.

أولاً: تعريف الجهاد

١. تعريف الجهاد لغةً: الجهاد على وزن فعال من الجهد بالفتح بمعنى التعب

(١) بحار الأنوار ٦٧/٣٦ / باب (٤٤) / القلب وصلاحه وفساده.

والمشقة أو بالضم بمعنى الوسع والطاقة وهو مصدر جاهد يجاهد مجاهدة وجهاداً كقتال، وجاهدت العدو إذا قاتلته فهي صيغة مشاركة أي بذل كل واحد جهده وطاقته في دفع صاحبه^(١).

٢. تعريف الجهاد شرعاً: استفراغ الوُسْع أي الطاقة في مدافعة الأعداء وقتالهم، وهي كلمة إسلامية تستعمل بمعنى الحرب عند بقية الأمم. ويطلق أيضاً على مجاهدة النفس بتعلم أمور الدين والعمل بها وتعليمها وعلى مجاهدة الشيطان بدفع ما يزين من الشبهات والشهوات. والجهاد بوجه عام يعتبر مبدأً من مبادئ الإسلام، ودعا القرآن الكريم المسلمين إليه جماعة وأفراداً، وأن يؤمنوا بتشريعه كإيمانهم بأي معتقد صحيح، وأن يقوموا بتنفيذه كما يجب أن ينفذوا غيره مما فرض الله، وأكد على ذلك مما يجعلنا على بصيرة بأهمية الجهاد.

ثانياً: فضيلة الجهاد

الجهاد باب من أبواب الجنة ومن أركان الإسلام وما ورد من فضله في الكتاب الكريم والسنة الشريفة أكثر من أن يحصى. قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ﴾^(٢). وقد سمى رسول الله ﷺ الجهاد سنام الدين وقال رسول الله ﷺ: (للجنة باب يقال له: باب المجاهدين يمضون إليه فإذا هو مفتوح وهم متقلدون بسيوفهم والجمع في الموقف والملائكة ترحب بهم)^(٣). وقال ﷺ أيضاً: (الخير كله في السيف وتحت ظل السيف ولا يقيم الناس إلا بالسيف، والسيوف

(١) لسان العرب ١/ ٥٢٠.

(٢) سورة التوبة، آية: ١١١.

(٣) وسائل الشيعة / باب ١ من أبواب جهاد العدو وحديث ٢ / ١١م / ص ٥.

مقاليد الجنة والنار^(١). وعنه عليه السلام أيضاً: (اغزو تورثوا أبناءكم مجداً)^(٢). وروي عن الإمام علي عليه السلام انه قال: (إنّ الجهاد باب من أبواب الجنة فتحه الله لخاصة أوليائه، وهو لباس التقوى ودرع الله الحصينة وجنته الوثيقة، فمن تركه ألبسه الله ثوب الذل وشملهُ البلاء، وديث بالصغار وأدبل الحق منه بتضييع الجهاد، وغضب الله عليه بتركه نصرته)^(٣). وقد قال الله عز وجل في محكم كتابه ﴿إِنْ تَصَرُّوا لِلَّهِ يَتَّصِرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾. وهو القائل عليه السلام: (أيها الناس إنّ الموت لا يفوته المقيم، ولا يعجزه الهارب، ليس عن الموت محيص ومن لم يميت يقتل، وإن أفضل الموت القتل، والذي نفسي بيده لألف ضربة بالسيف أهون عليّ من ميتة على فراش)^(٤). وفي خبر أبي حفص الكلبي عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام: (إنّ الله عز وجل بعث رسوله بالإسلام إلى الناس عشر سنين، فأبوا أن يقبلوا حتى أمره بالقتال، فالخير في السيف وتحت السيف، والأمر يعود كما بدأ)^(٥). وخبر أبي بصير عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام: (من قتل في سبيل الله لم يعرفه الله شيئاً من سيئاته)^(٦). وروي عن الإمام الباقر عليه السلام في صحيح ابن خالد (ألا أخبرك بالإسلام أصله وفرعه وذرّوه سنامه؟ قلت بلى جعلت فداك، قال عليه السلام: أما أصله فالصلاة وفرعه الزكاة وذرّوه سنامه الجهاد).

ثالثاً: أنواع الجهاد

الجهاد على أنواع أربعة:

- (١) وسائل الشيعة/ باب ١ من أبواب جهاد العدو حديث ١ / ١١م / ص ٥.
- (٢) المصدر نفسه/ باب ١ / ١١م / حديث ١٦ / ص ٩.
- (٣) المصدر نفسه/ باب ١ / ١١م / حديث ١٣ / ص ٨.
- (٤) المصدر نفسه/ باب ١ / ١١م / حديث ١٤ / ص ٩.
- (٥) المصدر نفسه/ باب ١ / ١١م / حديث ١٩ / ص ٩.
- (٦) المصدر نفسه/ باب ١ من أبواب مقدمة العبادات حديث ٣.

النوع الأول: الجهاد الابتدائي

ويسمى بالجهاد الأصلي أو الجهاد الدعوي وهو جهاد المشركين والكفار ابتداءً بدعوتهم إلى الإسلام، ويجب كفاية على كل مكلف حر ذكر غير معذور.

النوع الثاني: الجهاد الدفاعي أو الدفاع

وهو جهاد من يدهم أو يهجم على المسلمين من الكفار ويخشى منه على بيضة الإسلام أو يريد الاستيلاء على بلادهم وأسرهم وسيبهم وطردهم وأخذ أموالهم. وهو واجب عيني على كل أحد حتى الأعمى والمريض والصغير والأثني، ولا يختص بمن قصده الكفار من المسلمين بل يجب على من علم بالحال النهوض إذا لم يعلم قدرة المقصودين على المقاومة والدفاع، ويتأكد الوجوب الأقربين فالأقربين، ولولي المسلمين الأخذ من أموال المسلمين بقدر الحاجة، وإن القتال لدفع اعتداء الكفار عن بلاد المسلمين يباح في الأشهر الحرم وهي ذو القعدة وذو الحجة ومحرم الحرام ورجب الأصعب، وهذه الأشهر يحرم القتال فيها ابتداءً من المسلمين ولكن يحل القتال رداً للاعتداء، وهي أشهر كان يحرم القتال فيها عند العرب وأقر الإسلام ذلك التحريم منعاً للاعتداء كما قال سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً﴾^(١).

ولا يثبط بُعد الديار عن البلد الذي دهم أو هوجم من قبل أعداء الإسلام المؤمنين عن هذا الفرض العيني، فإن الواجب على القاضي والداني أن يحمل السلاح ما دام قادراً على حمله ومن عوقفه سبب من

(١) سورة التوبة، آية: ٣٦.

الأسباب كبعد المكان فإنه لا يعوقه البعد أن يرسل المال أو يدعو بلسانه لدفع الاعتداء.

وإن الذين يتباطؤون ويتعللون بتعليلات واهية في هذه الحال فيهم شعب من النفاق والله تعالى عليم بالسرائر، ويدخلون في حكم المتخلفين الذين قال الله تعالى فيهم: ﴿فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَتَبَيَّنُوا كَثِيرًا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ فَإِنْ رَجَعَكَ اللَّهُ إِلَى طَائِفَةٍ مِنْهُمْ فَاسْتَأْذَنُوا لِلْخُرُوجِ فَقُلْ لَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا وَلَنْ تُقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا إِنَّكُمْ مَرْضِيَةٌ بِالْقُعُودِ أَوْلَ مَرَّةٍ فَاقْعُدُوا مَعَ الْخَالِفِينَ﴾^(١).

قال جدنا كاشف الغطاء في كتابه كشف الغطاء عن مبهمات الشريعة الغراء في كتاب الجهاد: (رابعها: جهاد الكفار لدفعهم عن بلدان المسلمين وقراهم وأراضيهم وإخراجهم منها بعد التسلط عليها وإصلاح بيضة الإسلام بعد كسرها وإصلاحها بعد ثلمها والسعي في نجاة المسلمين من أيدي الكفرة الملاعين، ويجب على المسلمين الحاضرين والغائبين إن لم يكن في الثغور من يقوم بدفعهم عن أرضهم أن يتركوا عيالهم وأطفالهم وأموالهم ويهاجروا إلى دفع أعداء الله عن أولياء الله، فمن كان عنده جاه بذل جاهه أو مال بذل ماله أو سلاح بذل سلاحه أو حيلة أو تدبير صرفها في هذا المقام لحفظ بيضة الإسلام وأهل الإسلام من تسلط الكفرة اللئام، وهذا القسم أفضل أقسام الجهاد وأعظم الوسائل إلى رب العباد، ومن قُتل يقف مع الشهداء يوم المحشر والله هذا هو الشهيد الأكبر فالسعيد من قتل من بين الصفوف فإنه عند الله بمنزلة الشهداء المقتولين مع الحسين عليه السلام يوم الطفوف قد زخرت لهم الجنان

(١) سورة التوبة، آية: ٨١، ٨٢، ٨٣.

وانتظرتهم الحور والولدان وهم في القيامة أضياف سيد الأنس والجان^(١).

النوع الثالث

جهاد من يريد قتل نفس محترمة أو أخذ مال أو سبي حريم مطلقاً وهو يسمى بالدفاع الفردي. وهو كل من خاف على نفسه أو عرضه أو ماله إذا غلب على ظنه السلامة. وذكر أحكامه الفقهاء في باب الحدود.

النوع الرابع : جهاد البغاة

وهم من خرجوا على الإمام العادل وقتلوه ومنعوا تسليم الحق إليه^(٢).

رابعاً : مقومات الجهاد

١. إن الإيمان بالحق الذي يجاهد في سبيله ركن ركين من أركان الجهاد، فلا يدخل المجاهد مضطرب الإيمان مزعزع العقيدة، فإن الإيمان قوة في الجهاد لا تقل عن قوة السلاح فيقدم على القتال ويوطن نفسه على تقديم النفس، وأن يؤمن معوضاً بحياة أفضل وسعادة أكمل وخير أشمل وهي حياة الشهداء يوم القيامة ومدعن لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْفَعُونَ﴾^(٣).

٢. أن نشعر المعتدين أعداء الإسلام بأننا أمة واحدة، ويتحقق فينا قول النبي ﷺ: (مثل المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً)^(٤). وقوله ﷺ: (مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى)^(٥). وقوله

(١) كشف الغطاء ٦ / ٥.

(٢) ينظر أحكام البغاة والمحاربين ١ / ٤٨.

(٣) سورة آل عمران، آية: ١٦٩.

(٤) الكافي / ج ٩ / ح ٦ / ص ٣٣.

(٥) المصدر نفسه / ج ٩ / ح ٤ / باب أخوة المؤمنين بعضهم لبعض / ص ٣٢.

ﷺ: (المسلم أخو المسلم لا يخذله ولا يسلمه ولا يظلمه)^(١). فكل أرض من أراضي الإسلام من حمى الله تعالى فلا يصح أن نترك ما هو في حمى الله تعالى يعبث فيه أعداء الله.

٣. بيان الغلظة على الكافرين والتراحم ما بين المسلمين، ونشر الرعب في نفوس أعداء الإسلام قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾^(٢).

٤. تهيئة أماكن التدريب لتخريج القادة والجنود متمرسين على الحرب ومتعلمين استخدام أدوات القتال وآلات الحرب، ومعرفة مسالك الدخول في الحرب ليستطيعوا أن يكيدوا للأعداء، فقد كان الرسول ﷺ يعد أعظم السبل للنجاح بما يرسم من خطط موصلة واختيار الأماكن التي ينبعث منها الهجوم.

٥. أن ينتصر المجاهد على نفسه التي بين جنبيه وتكون أهواؤه وشهواته خاضعة لأمر الله تعالى ونهيه، فلا ينتصر على عدوه الذي يحمل السلاح حتى ينتصر على نفسه من شهواتها فقد قال زيد بن علي ﷺ: (ما خاف قوم حرّ السيوف إلا ذلوا).

٦. أن يكون ما وراء الجبهة جبهة أخرى رصينة و متماسكة، فإن ما وراء المجاهدين يشدون أزر المجاهدين ويضاعفوا الجهد في تماسك الجبهة وسد احتياجات المجتمع الإسلامي فلهم يكون جزاء الجهاد وإن لم يحملوا السلاح.

٧. التسلح بالصبر والمصابرة والجلد فإن الحرب بلاء الإنسانية يصحبها

(١) وسائل الشيعة باب ٣٧ / ١١م / حديث ١ / ص ٥٩٧.

(٢) سورة التوبة، آية: ١٢٣.

نقص في الأموال والأنفس مع الخوف والاضطراب والقلق ولا علاج لذلك إلا الصبر فهو الإرادة القوية والعزم الصادق.

٨. أن تكون القيادة مؤمنة شجاعة صابرة حكيمة ذات قرار حاسم غير مترددة تفتح قلوبها للناس.

٩. أن يجاهد في سبيل الله لا لأجل حمية أو عصبية أو قومية فقد يدخله ذلك في ظلم، وهذا يؤدي إلى ضعف النفس عن القتال فمن خلا قلبه من الإيمان بالله واليوم الآخر فإن التخاذل يكون منه في وقت الشدة وبالأعلى المجاهدين، ولو خرج يكون خبالاً، بينما لا يبقى ثابتاً بثبوت الراسخات سوى الإيمان بالله وباليوم الآخر كما قال تعالى في شأن المنافقين: ﴿لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَا ضَعُفًا خِلَالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾^(١). فيكون منهم دعاة التردد والهزيمة ومنهم المثبطون ومنهم من يرْجفون في المجالس فلا يرون خيراً يلقي باليأس إلا أذاعوا به، وقى الله المسلمين من شرهم فإنهم سوس الأمم الذي ينخر في عظامها ويفسد عليها أمورها.

(١) سورة التوبة، آية: ٤٧.

الفصل الثاني

اليهود في عصر النبوة

أولاً: اليهود في مكة المكرمة

حين بعث النبي ﷺ بمكة المكرمة لم تكن فيها أسر يهودية أو جالية منهم يعمل لها حساب كما هو الشأن في المدينة المنورة، بل كان فيها أفراد قليلون لا يؤبه لهم ولا يخشى بأسهم. واليهود في مكة كانوا يعتقدون أنهم غير داخلين في ضمن المخاطبين بالدعوة الإسلامية، ويحسبونها خاصة لأهلها على نسق الدعوات السابقة.

ثانياً : اليهود في المدينة المنورة

هاجر النبي ﷺ إلى المدينة المنورة وهنالك واجه قوماً آخرين غير عبدة الأصنام الذين تركهم بمكة هؤلاء هم اليهود، ويهود المدينة أقوى وأخطر من أهل مكة ، كما أن وجودهم بارز فيها من حيث كثرة العدد ووفرة المال وقوة السلاح وتعدد الحصون بالنسبة إلى اليهود في الحجاز، في الوقت الذي لا تربط النبي ﷺ باليهود رابطة نسب تخفف من حدة المواجهة كما كانت رابطته بقريش. وحينما حل النبي ﷺ في المدينة كتب بينه وبينهم عهداً أمنهم فيه على حريتهم الدينية وطقوسهم ومعابدهم وأموالهم وأبقاهم على محالفاتهم مع بطون الخزرج والأوس، وأوجب لهم الحماية مشروطاً عليهم أن لا يغدروا ولا يفجروا ولا يتجسسوا ولا يعينوا عدواً ولا يمدوا يداً بأذى. قال تعالى:

﴿أَوْكَلَمَا عَاهَدُوا عَهْدًا بَدَّهْ فَفَرِّقْ مِنْهُمْ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾^(١).

وقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ عَاهَدْتَ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنْتَضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لَا

(١) سورة البقرة، آية: ١٠٠.

يَتَّقُونَ ﴿١﴾. ولكن ما أن لبث الرسول الكريم ﷺ في المدينة المنورة حتى أخذ اليهود ينظرون بعين التوجس إلى احتمال رسوخ قدمه وانتشار دعوته واجتماع شمل الأوس والخزرج تحت لوائه بعد ذلك العداء الدموي الذي كان اليهود من دون ريب يستغلونه في تقوية مركزهم، وخشوا على هذا المركز والامتيازات الكبيرة التي كانوا يتمتعون بها ويجنون منها أعظم الثمرات. ولهذا كان باعثاً على تنكرهم للدعوة وحقدهم على صاحب الرسالة ﷺ منذ الخطوات الأولى في العهد المدني، ولما رأى اليهود الناس قد أخذوا ينصرفون عنهم ويتخذون النبي ﷺ مرجعهم الأعلى ومرشدهم الأعظم وقائدهم المطاع استشعروا بالخطر العظيم يحدق بمركزهم الذي يتمتعون به بين العرب وامتيازاتهم التي كانوا يستغلون العرب فيها إذا تم النجاح والاستقرار للنبي ﷺ ودعوته. ولهذا اندفع اليهود في التنكر والحقد والصد والتأمر إلى النهاية على الدعوة الإسلامية.

ثالثاً: الأمل في إيمان اليهود

كان على اليهود أن يكونوا أول المؤمنين بالدعوة الإسلامية لأن يكونوا أول الكافرين بها، وذلك لأسباب عدة في قبول الدعوة أو على الأقل وقوفهم موقف المحايد ونجمل أهمها:

١. جاء النبي ﷺ بدعوة كلها سلام لا تبغي ظلماً ولا عداً. قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً﴾ (٢)، ولهذا عقد الرسول ﷺ مع اليهود معاهدة على حسن الجوار والتعاون وعلى تأمينهم على دينهم وأموالهم.

(١) سورة الأنفال، آية: ٥٦.

(٢) سورة البقرة، آية: ٢٠٨.

٢. إن اليهود جماعة سبقت لهم دعوة سماوية أساسها التوحيد والإيمان بالرسالات والمعاد، والقرآن جاء مصداقاً لهم ﴿قُلْ مَا كُنْتُ بِدُعَا مِنْ الرُّسُلِ﴾^(١).

٣. إن القرآن الكريم مدح الأنبياء السابقين وقدس كتبهم التي أنزلها الله عليهم وجعل ذلك شرطاً لصحة إيمان المؤمنين ليبين أن دعوته ليست عنصرية ولا خاصة.

٤. إن التوراة المنزلة من عند الله بشرت بمحمد ورسالته كما قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ﴾^(٢).

٥. دخول بعض أحبار اليهود المشهور لهم بالعلم والتقوى للإسلام كعبد الله بن سلام أحد رؤساء بني قينقاع كان أهلاً أن يتبعه اليهود في ذلك^(٣).

٦. استقبال النبي ﷺ والمسلمين لبيت المقدس مدة سنة ونصف في صلواتهم كما تستقبله اليهود في صلواتهم.

ولكن اليهود أصروا على معاداتهم للدعوة الإسلامية، بل أملوا من وراء ذلك أن ينحاز النبي ﷺ عن دعوته ودينه إلى دينهم كما قال تعالى: ﴿وَكُنْ تَرْضَىٰ عَنكَ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾^(٤).

(١) سورة الأحقاف، آية: ٩.

(٢) سورة الأعراف، آية: ١٥٧.

(٣) ينظر: صحيح البخاري ١٦١ / ٣، السيرة النبوية / ابن هشام ٢ / ٢٥.

(٤) سورة البقرة، آية: ١٢٠.

رابعاً: موقف اليهود من الدعوة الإسلامية

قال الله تعالى: ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِي﴾ * وَأَمِنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أُولَٰ كَافِرِينَ بِهِ وَلَا تُشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِي﴾ * وَلَا تَلْبَسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَكُتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ * وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَامْرُكُوا مَعَ الرَّاٰكِعِينَ﴾ * اٰنَا مُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَسُونُ اٰنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ (١).

إن هذه الآيات المباركة هي أول ما خوطب به يهود المدينة من الآيات القرآنية المدنية، وهي صريحة الدلالة على أن اليهود لم يقابلوا الدعوة الإسلامية التي وجهت إليهم مقابلة حسنة، وفيها إشارة إلى النهي لهم عن أن يكونوا أول الكافرين بالقرآن، وعن لبس الحق بالباطل وكتم الحق الذي يعرفونه وهو كون رسالة النبي ﷺ ووحى الله إليه بالقرآن حقاً وصدقاً، ثم السؤال الاستنكاري عن أمرهم الناس بالبر وعدم سيرهم في طريقه. ففي كل ذلك دلالات على المقابلة غير الحسنة للدعوة التي وجهت إليهم أولاً ثم على ظهور إمارات وقوفهم منها موقف الجحود والتعطيل ثانياً. وهنالك عدة أسباب لعداء اليهود للدعوة الإسلامية أهمها:

١. اعتقاد اليهود أنهم خارجون عن نطاق الدعوة الإسلامية، فإذا هم يدعون إليها والاندماج بها ومساواتهم بالعرب وهم شعب الله المختار الذي له السيادة والسلطان على غيرهم من الأميين فكيف يقبلون ذلك؟
٢. سد النبي ﷺ على اليهود باب الأمل في مجيء رسول من سلالتهم

(١) سورة البقرة، آية: ٤٠، ٤١، ٤٢، ٤٣، ٤٤.

يحقق لهم أغراضهم، وذلك لتقرير النبي ﷺ بخاتمية الرسالة ولا نبوة بعده. فكيف يقبلون أن تكون فخر الرسالات لسلالة نينا إسماعيل عليه السلام؟، كما إن اليهود أنكروا أن تكون هناك رسالة من غير بني إسرائيل، فهم وحدهم الجديرون لاختيار الرسل منهم، ومحمد من العرب الأميين ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ﴾^(١)، فلذلك لا يعترفون برسالته وقد قال حي بن أخطب وكعب بن أسد وأبو رافع وغيرهم لعبد الله بن سلام حين أسلم: ما تكون النبوة في العرب ولكن صاحبك ملك^(٢)، وقد أنزل الله تعالى في ذلك: ﴿بُسْمًا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ بَغْيًا أَنْ يَنْزِلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَيَّ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾^(٣).

٣. عمل الرسول الأعظم ﷺ على وحدة وتأليف وتقوية الأوس والخزرج بالإيمان والإسلام، ومعنى هذا تقوية صفهم ضد اليهود وزعزعة مركزهم الذي عمل اليهود طوال أيامهم على الاستئثار بالسلطان وهذا ما لم يكونوا ينتظرون.

٤. انصراف الرسول ﷺ عن قبلة اليهود بعد أن كان مستقبلاً لبيت المقدس لذلك صرح بعض اليهود مثل سلام بن يشكم وشاس بن قيس حين قالوا للنبي ﷺ: كيف نتبعك وقد تركت قبلتنا؟^(٤).

٥. زعم اليهود أن الله الحق هو الذي يعبده بنو إسرائيل فقط ولا يستحق

(١) سورة الجمعة، آية: ٢.

(٢) ينظر: السيرة النبوية / ابن هشام ٢ / ٤٤.

(٣) سورة البقرة، آية: ٢.

(٤) ينظر: السيرة النبوية / ابن هشام ٢ / ٤٤.

غيرهم من الأميين أن يكون لهم هذا الإله خالقاً ومعبوداً، ولما كان محمد ﷺ يدعوهم إلى إله واحد لجميع الناس خالقاً ومعبوداً كان في ذلك تسوية لإله غيرهم بإلههم وكان فيه تسوية لغيرهم به هذا وكيف يرتضيه اليهود؟.

٦. رفض اليهود القرآن المنزل بدعوى أن الذي حمله إلى محمد ﷺ هو جبريل، وجبريل عدو لهم لأنه ينزل عليهم بما يشق من التكاليف فردَّ الله سبحانه وتعالى عليهم بقوله: ﴿قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ﴾^(١).

٧. أنكر اليهود هناك بشارة في كتبهم أو عهداً بالإيمان ببعث الرسول الأكرم ﷺ وقد قال مالك بن الصيف للنبي حين ذكر لهم ما أخذ عليهم من ميثاق: والله ما عهد إلينا في محمد عهد وما أخذ له علينا من ميثاق^(٢)، فأنزل الله سبحانه وتعالى: ﴿أَوْ كَلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا بَدَّه فَرِيقٌ مِّنْهُمْ﴾^(٣) وقد كان اليهود يستنصرون على الأوس والخزرج برسول الله قبل مبعثه فلما بعثه الله من العرب ولم يكن من بني إسرائيل كفروا به وجحدوا ما كانوا يقولون فيه، فقال لهم معاذ بن جبل وبشر بن البراء بن معرور: يا معشر اليهود اتقوا الله وأسلموا فقد كنتم تستفتحون علينا بمحمد ونحن أهل الشرك وتصفونه وتذكرون أنه مبعوث، فقال سلام بن مسلم أخو بني النضير: ما جاءنا بشيء نعرفه

(١) سورة البقرة، آية: ٩٧، ٩٨.

(٢) ينظر: السيرة النبوية / ابن هشام ٣٦ / ٢.

(٣) سورة البقرة، آية: ١٠٠.

وما هو بالذي كنا نذكر لكم^(١). ثم عهد اليهود إلى تغيير صفاته الموجودة في التوراة واستبدلوا بها صفات أخرى لا تنطبق عليه ليضلوا الناس ويتخلصوا من عهد الإيمان به. قال تعالى: ﴿وَكَا تَلْبَسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَكَتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾^(٢)، وقال تعالى: ﴿قَوْلٍ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا قَوْلٍ لَهُمْ مِمَّا كُتِبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ﴾^(٣).

٨. مكابرة اليهود على غيرهم بأنهم أهل معرفة ولا حاجة لهم بعلم جديد فقلوبهم مملوءة ليس فيها متسع، وهي مغلقة لا تسيع علوماً غير ما عهدت من علم آبائهم الأولين الذين كانوا خيراً منهم وأعلم، وقد رد الله سبحانه وتعالى على مقولتهم بقوله: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَالْيَا إِلَى الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا﴾^(٤)، وقال تعالى: ﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُفِّ بِهَا لَعْنَةُ اللَّهِ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ﴾^(٥).

٩. تمادي اليهود في العناد فطلبوا من الرسول الأعظم كتاب لهم من السماء يأمرهم فيه بالإيمان به قال تعالى: ﴿يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تُنزِلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَى أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً﴾^(٦).

(١) ينظر: دائرة المعارف ٣٠ / ٢٥٨ .

(٢) سورة البقرة، آية: ٤٢ .

(٣) سورة البقرة، آية: ٧٩ .

(٤) سورة المائدة، آية: ١٠٤ .

(٥) سورة البقرة، آية: ٨٨ .

(٦) سورة النساء، آية: ١٥٣ .

١٠. رفض اليهود دعوة الرسول الأعظم ﷺ لأنها مخالفة لدعوة نبينا إبراهيم عليه السلام الذي زعموا أنه كان يهودياً ولو كانت موافقة لها لآمن محمد باليهودية ودخل معهم ولا حاجة لدعوة جديدة.

١١. شكك اليهود الناس بطريقة عملية في صدق النبي ﷺ وكتابه، فقد اقترح عبد الله بن صيف وعدي بن زيد والحريث بن عوف أن يظهروا للناس أنهم آمنوا، ثم بعد ذلك يعلنون عدولهم عن الإيمان ويجهرون بالكفر، فإذا رأى الناس ذلك قالوا: (لولا أنه ظهر لهم كذب محمد لما عدلوا عن الإيمان به وهم أهل علم ودراية)^(١)، وهذا ما حكاه القرآن الكريم بقوله تعالى: ﴿وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمَنُوا بِالَّذِي أُنزِلَ عَلَيْنَا آمَنُوا وَجَهًا كَثِيرًا وَكَفَرُوا آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾^(٢).

١٢. كان اليهود يتعمدون توجيهاً الأسئلة إلى الرسول الأعظم ﷺ بقصد تعجيزه وإفحامه أمام الناس فقد سألوه عن الساعة والروح وعن ذي القرنين و عما حرم إسرائيل عن نفسه وغيرها ومع إجابته ﷺ على ما سألوه وأخذ المواثيق عليهم بالإيمان به إن صدقهم في الإجابة فقد كذبوا ولم يؤمنوا.

هذه بعض الأساليب التي اتخذها اليهود للطعن في الدعوة الإسلامية والقرآن الكريم ولكن مثل هذه الأساليب يمكن أن تتكشف وتتحطم إذا كانت هنالك قلعة حصينة من العقيدة القوية وقيادة حكيمة واعية وحراسة متيقظة تفوت على العدو غرضه، وتحمي المجتمع شره وهو ما فعله النبي ﷺ وصحابته الكرام إزاء أساليب اليهود، وكان الوحي يؤيدهم لأنهم أخلصوا

(١) السيرة النبوية/ ابن هشام ٢/ ٣٦.

(٢) سورة آل عمران، آية: ٧٢.

النية، وصدقوا العزم فكان الله معهم بالعون والتوفيق.

خامساً: عداة اليهود لمحمد والمسلمين

لم تفلح اليهود في عدائها للدعوة الإسلامية ولم تنجح أساليبهم في غزوهم الفكري للعقيدة الجديدة فلجأوا إلى معاندة الأشخاص وإيذائهم وهذه حيلة العاجز عن معاندة الحق كمبدأ بل أن معاداة اليهود للنبي ﷺ والمؤمنين معه كانت تسير جنباً إلى جنب مع معارضة الدعوة في وقت مبكر كأسلوب من جملة الأساليب الكثيرة التي تتفنن فيها اليهود في الإيذاء والإفساد، وهذه بعض مظاهر العداة منها:

١. تناول اليهود بالسب والقدح والاستهزاء شخص محمد ﷺ سواء أكان ذلك في مواجهته أم من وراء ظهره. قال سبحانه وتعالى: ﴿وَلَسَّمَعَنَ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيراً﴾^(١). وقد تضمنت الآيات صورة موقف ساخر لليهود من النبي ﷺ حيث كانوا يلوون ألسنتهم بكلمة (راعنا) حتى تكون نعتاً للنبي ﷺ بالرعونة ويجهرون بعصيانه فيما يأمر ويدعو. ويستعملون كلمة (عصينا) بعد (سمعنا) بدلاً من الجملة العربية المعتادة (سمعنا وأطعنا) أو (سمعاً وطاعة). ويدعون عليه بالسوء فيقولون: اسمع لا سمعت أو اسمع غير مستجاب، ويقصدون بكل ذلك الانتقاص من الدعوة الإسلامية وشخص النبي ﷺ والطعن فيهما قال تعالى: ﴿مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمِعْ غَيْرَ مُسْمِعٍ وَمِرَاعِنَا لِيَا بَالِسِنَّتِهِمْ وَطَعْنَا فِي الدِّينِ﴾^(٢).

(١) سورة آل عمران، آية: ١٨٦.

(٢) سورة النساء، آية: ٤٦.

٢. تهديد اليهود للنبي ﷺ والمؤمنين بقتالهم وبخاصة بعد غزوة بدر وكان ذلك أداة لبداية نقض العهد، فعندما رجع الرسول من غزوة بدر جمع اليهود في سوق بني قينقاع وقال لهم: يا معشر اليهود أسلموا قبل أن يصيبكم الله بمثل ما أصاب به قريشاً، فقالوا: يا محمد لا يغرنك من نفسك أنك قتلت نيراً من قريش كانوا أغماراً لا يعرفون القتال، إنك والله لو قاتلتنا لعرفت إننا نحن الناس وإنك لم تلق مثلنا^(١). فأنزل الله سبحانه فيهم: ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سِتْرٌ وَاسْتَعْجِلُونَ وَتُخْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ * قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِتْنَةِ النَّعْتَانِ فَتَةَ تَقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلَهُمْ مَرَأِي الْعَيْنِ﴾^(٢).

٣. عدم تعاون اليهود مع النبي ﷺ في تنفيذ نصوص المعاهدة من حيث النصره وتحمل الديات، ففي غزوة أحد لم يتقدموا إلى الرسول ﷺ بمساعدة ما لرد عدوان قريش^(٣). على أن النبي ﷺ لم يطلب منهم ذلك لعدم الثقة فيهم عندما عرض عليه الأنصار الاستعانة بهم بمقتضى الحلف.

٤. محاولة اليهود للتخلص من النبي محمد ﷺ باغتياله ومما عرف من ذلك ثلاث طرق:

الطريقة الأولى: عهد اليهود إلى رجل منهم اسمه لبيد بن الأعصم وهو من يهود بني زريق بإيذاء النبي ﷺ بالمرض عن طريق كان معروفا للعرب

(١) ينظر: السيرة النبوية / ابن هشام ٣ / ٥.

(٢) سورة آل عمران: ١٢، ١٣.

(٣) ينظر: ابن هشام: ٢ / ١٢٨.

وهو السحر^(١).

الطريقة الثانية: محاولة اليهود لقتل النبي ﷺ بإلقاء حجر عليه من فوق جدار كان يجلس تحته.

الطريقة الثالثة: حاولت امرأة من اليهود اسمها زينب بنت الحارث وهي امرأة سلام بن مشكم من بني النضير أن تقضي على النبي ﷺ بواسطة السم عندما أهدت لرسول الله شاة مطبوخة فيها سم^(٢).

٥. أذى اليهود للمسلمين اقتصاديا لأنهم كانوا يملكون زمام الثروة المالية فكانوا يقرضون بالربا ويحتكرون الأقوات وفيهم الشح والبخل.

٦. تفريق الصف وتفطيت الوحدة وبث الفرقة بين المسلمين لإضعاف شوكتهم وبسط نفوذهم عليهم.

٧. تأمر اليهود مع المشركين ضد النبي والمسلمين وذلك طبع قديم فيهم يتعاونون مع الشيطان لتحقيق مآربهم، ففي غزوة أحد كان كعب بن الأشرف هو المحرض الأكبر لقريش على الأخذ من المسلمين بثأر يوم بدر، وكذلك غزوة الأحزاب، واليهود حين يَلْجَأُونَ إلى تأليب غيرهم على رسول الله إنما يعملون ضده في الخفاء ويخشون أن يلقوه في حرب مكشوفة فيحرضون غيرهم ليقوم بهذه المهمة وهذا دليل واضح على جنهم وخوفهم من المسلمين بالذات.

٨. أنشأ اليهود جبهة ثالثة غير المؤمنين والكافرين هي جبهة المنافقين ليكونوا عملاء في الكيد للمسلمين. واليهود الذين دخلوا في الإسلام زيفا كانوا يعادون المخلصين ويودون الفاسقين وهذا ديدنهم إلى يوم الدين.

(١) ينظر: صحيح البخاري: ٤/ ١٢٣. طبعة الشعب.

(٢) ينظر: السيرة النبوية/ ابن هشام ٣/ ٢١٨.

٩. تعاون اليهود مع كل حركة عدائية للدعوة الإسلامية وجماعة المسلمين، فقد ادعى النبوة طليحة بن خويلد الأسدي في أيام النبي ﷺ، وذكر المؤرخون أن اليهود ساعدوه في حركته المناهضة لمحمد ﷺ.

سادسا: مواجهة الرسول عداء اليهود

بعد استعراض لموقف اليهود العدائي من الدعوة الإسلامية ومن شخص النبي ﷺ والمسلمين ونقضهم للعهد وغدرهم أدى ذلك إلى إذن الله لرسوله بتصفيتهم على مستوى الأفراد والجماعات.

أولا: تصفية اليهود على مستوى الأفراد

١. تصفية كعب بن الأشرف الذي آذى الرسول وحرص قريشا على الأخذ بثأر قتلى بدر أرسل إليه النبي ﷺ جماعة من الأوس قتلوه بعد ٣٥ شهر من الهجرة^(١).

٢. تصفية أبو عفك بإرسال النبي ﷺ سالم بن عمير فقتله لهجائه للرسول وتحريض قريش عليه، وكان ذلك في شوال السنة الثانية من الهجرة.

٣. تصفية عصماء بنت مروان التي كانت تقول الشعر في هجاء النبي ﷺ والتحريض عليه فعندما سمعها عمير بن عدي في بدر وهي تعيب الإسلام بالشعر نذر إذا رد الله رسوله من بدر سالما أن يقتلها فأذن له النبي ﷺ في ذلك فتوجه إليها ليلا - وكان أعمى - فقتلها وهي بين أولادها نائمة فأثنى عليه النبي ﷺ وسماه البصير، وكان ذلك لخمس بقين من شهر رمضان عقب غزوة بدر^(٢).

(١) ينظر: السيرة النبوية/ ابن هشام ٢/ ١٢٧، وينظر: صحيح البخاري ٣/ ١٧.

(٢) صحيح البخاري ٣/ ١٨، وينظر: السيرة النبوية/ ابن هشام ٢/ ١٢٧.

٤. تصفية سلام بن أبي الحقيق كان دائما يحرص القبائل التي تربطها باليهود رابطة على حرب النبي ﷺ وكان آخرها تحريضه لبني سعد بن بكر ووعدهم على ذلك تمرا من خيبر ولم يزل يتابع التحريض بعد إجلاء قومه بني النضير حتى أرسل النبي إليه جماعة من الخزرج برئاسة عبد الله بن عتيك فقتلوه في منزله بخيبر^(١).

٥. تصفية كنانة بن الربيع بن أبي الحقيق الذي كان من الرؤساء المحرضين على غزوة الأحزاب وقتل في غزوة خيبر^(٢).

ثانيا: تصفية اليهود على مستوى الجماعات

١. بنو قينقاع: عندما تعدوا على امرأة من المسلمين وحصل احتدام واصطدام بينهم وبين المسلمين كان ذلك أول غدر ونقض للعهد فتوجه إليهم النبي ﷺ بجيش حاصرهم خمسة عشر يوما حتى نزلوا على حكمه وكان جلاؤهم في منتصف شوال للسنة الثانية من الهجرة^(٣).

٢. بنو النضير: حيكت مؤامرة لقتل النبي ﷺ بإلقاء صخرة عليه، فأخبر الله رسوله بذلك فأنجاه ثم أخبر الرسول ﷺ أصحابه بالخبر وأمر بالتهيؤ لقتالهم فحاصرهم ثم غزاهم وأجلاهم فذهبوا إلى خيبر وسار بعضهم للشام^(٤).

٣. بنو قريظة: عندما تجمعت الأحزاب لحرب النبي ﷺ بتحريض يهود بني النضير، فقد حرض حي بن أخطب في أثناء الغزوة بني قريظة على نقض العهد غير أن الله تعالى أخبر رسوله الكريم بالمؤامرة التي تحيكها

(١) ينظر: صحيح البخاري ٣ / ١٨، وينظر: السيرة النبوية / ابن هشام ٢ / ١٢٧.

(٢) ينظر: صحيح البخاري ٣ / ١٨، وينظر: السيرة النبوية / ابن هشام ٢ / ١٢٧.

(٣) ينظر: صحيح البخاري ٣ / ٦٦.

(٤) ينظر: صحيح البخاري ٣ / ٦٦.

اليهود مع المشركين فاستشار الرسول ﷺ أصحابه فأشاروا عليه بحفر الخندق حول المدينة، وجاء المشركون بمعونة اليهود وحاصروا المدينة وحدثت المنازلة بين الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام وعدو الله عمرو بن عبد ود العامري الذي وصفها الرسول الكريم بقوله: (خرج الإسلام كُلهُ إلى الشِّركِ كُلهُ) فظفر الإمام علي عليه السلام وقتل عمرو بن عبد ود العامري وانكسر معسكر المشركين وتراجع، فما أن رد الله الكافرين عن المدينة بغيظهم لم ينالوا خيرا وكفى الله المؤمنين القتال ونصر الله نبيه على الأحزاب حتى أمر النبي ﷺ بالتوجه بالجيش إلى منازل بني قريظة فحاصروهم خمسا وعشرين ليلة ثم نزلوا على حكم رسول الله الذي أيده سعد بن معاذ^(١).

٤. خيبر: مستعمرة يهودية وكَانَتْ فِيهَا حصون قوية، وقد أوت إليها جماعة من بني النضير وقاموا بدور كبير في تأليب الكفار على المسلمين في غزوة الأحزاب وفعل المكاييد بالإسلام والمسلمين وقد بعث الرسول ﷺ الإمام علي عليه السلام لفتحها وقال عليه السلام قوله المشهورة: (لأعطين الراية غدا رجلاً يحب الله ورسوله ويفتح الله على يده وليس بفرار)^(٢) فأعطاه للإمام علي عليه السلام وقال عليه السلام له: (خذ هذه الراية فامض بها حتى يفتح الله عليك)^(٣) فأخذها الإمام علي عليه السلام حتى أتى حصن خيبر فأطل عليه مرحب اليهود من رأس الحصن فقال له: من أنت؟ فأجابه الإمام علي عليه السلام: (أنا علي بن أبي طالب) وهنا اشتبك علي معه فضرب مرحب درع الإمام فنصفه نصفين فتناول الإمام علي عليه السلام باب الحصن

(١) ينظر: صحيح البخاري ٣/٣٤، وينظر: السيرة النبوية / ابن هشام ٣/١٠٨.

(٢) السيرة النبوية / ابن هشام ٣/٣٤٩.

(٣) المصدر نفسه / ابن هشام ٣/٣٤٩.

فتترس بها وقتل مرحبا ولم يزل يتترس بالباب وهو يقاتل حتى فتح الله عليه الحصون^(١).

٥. وادي القرى فتحها النبي ﷺ وتيماء وفدك صالح اليهود النبي حينما فتح خيبر. وهكذا تم نصر الله لنبيه على اليهود واستتب الأمن في الجزيرة العربية وجاءت الوفود إلى النبي ﷺ تسلم أفواجا، وأرسلت كتب الدعوة إلى القبائل وتخطت حدود الجزيرة.

(١) ينظر: أنساب الأشراف: ٢ / ٣٤٧.

الفصل الثالث

اليهود وفلسطين

أولاً: سمات الشخصية اليهودية:

إن آيات القرآن الكريم رسمت صورة وافية لسمات الشخصية اليهودية، والذي يتضح أن هذه السمات ليست خاصة بمكان وزمان لليهود وإنما هي جيلة راسخة متوارثة من الآباء والأجداد غابرين ومعاصرين، وقد وصفتهم الآيات القرآنية بالكفر والجحود واللجاج والأنانية والزهو والتبجح والترفع عن الغير واعتبار أنفسهم فوق الناس وعدم الاندماج الصادق مع أحد والتضليل والتدليس والدس والشره الشديد إلى ما في أيدي غيرهم والحسد الشديد لهم ولو متعوا أنفسهم بأوفر النعم، ومحاوله الاستيلاء على الكل والتأثير في الكل واللعب في وقت واحد على كل حبل واستحلالهم لما في أيدي غيرهم وضمنهم بأي شيء لغيرهم إذا ملكوا وقدروا، وعدم مبادلة غيرهم في الود والبر والمحبة وعدم تقيدهم بأي عهد ووعده وميثاق وحق وعدل وواجب وأمانة، وتشجيعهم لكل حاقد وفساد ومنافق ودساس ومتآمر في سبيل التهديم وشفاء لداء الحسد والحقد والخداع المتأصل فيهم.

ولما تجمعت هذه الصفات الرذيلة في اليهود نظر إليهم المجتمع في كل زمان ومكان نظرة ازدراء وسخط فأصبحت النفوس متبرمة بهم، والناس مستثقلون ظلهم، والحذر رائدهم منهم، وشرهم ومكرهم بالغ الأثر فيهم، والجميع راغب في التخلص منهم بأية وسيلة، ولهذا يعرف عظم هول البلاء الذي رمى به طواغيت الاستعمار العرب والمسلمين بزرع هذا الكيان الصهيوني في أرض فلسطين ليتخلصوا من اليهود وليقضوا مآربهم الخبيثة وهذه بعض سمات الشخصية اليهودية:

١. يتسم اليهود بالخدیعة والتضلیل وتواصیهم بینهم بأن لا یتضامنوا ولا یتواثقوا ولا یطمئنوا ولا یتبادلوا المعرفة والمودة مع غیرهم، وأن یکون موقفهم مع المسلمین موقف خداع لا غیر، قال الله تعالی: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾^(١). فالنفاق صفة ملازمة وأصيلة لليهودي، فإن قلبه ولسانه شيئان متضادان.
٢. يعلن اليهود التصميم على عصيان الله عز وجل ونقض ميثاقه وانحرافهم إلى عبادة العجل، وكان النهي عن عبادة غير الله من أمهات تلك المواثيق. قال تعالی: ﴿فَبِمَا نَقُضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً﴾^(٢). إن اليهود ينفردون دون سائر الأمم بقتل الأنبياء.
٣. قال تعالی: ﴿فَبِمَا نَقُضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً﴾^(٣)، فقد وصفت كتبهم بأنهم شعب غليظ القلب قتلت الأنبياء وأبناء الأفاعي.
٤. نقتم اليهود على الله تعالی لأنه أنعم على غيرهم بالنبوة وهي نبوة نبينا محمد ﷺ وهذا ساقهم إلى إنكار ما كانوا يعترفون به ويبشرون به ويعرفون أنه الحق، ويستفتحون به على الكفار قبل البعثة لشدة الغيظ الذي انتابهم من ذلك. قال تعالی: ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾^(٤).

(١) سورة آل عمران، آية: ٧١.

(٢) سورة المائدة، آية: ١٣.

(٣) سورة البقرة، آية: ٦٣.

(٤) سورة البقرة، آية: ٨٩.

٥. سوء نيات اليهود نحو المسلمين وتمني عدم نيلهم بأي نعمة وفضل، واشتراكهم في هذا مع المشركين على الرغم مما بينهم وبين المشركين من تباعد وتناقض في عقيدة التوحيد. قال تعالى: ﴿وَدَكْثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفْرًا حَسَدًا مِّنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْتَدُوا وَاصْفَحُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرٍ وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾^(١)، فالآية تفصح عن خلق اليهود البشع ورغبتهم في ارتداد المسلمين عن الإيمان بالله إلى الشرك الذي كانوا عليه من شدة حسدهم وغيظهم من بعثة النبي والتفافهم عليه برغم ما ظهر لهم أنه النبي حقاً وصدقاً.

٦. إن اليهود اتسموا بشدة الشح مع سوء الأدب مع خالقهم ورازقهم. ووصفوا الله بالفقر. قال الله تعالى: ﴿وَكَأَيُّ حَسِّنَ الَّذِينَ يَخْلُونُ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرٌ لَّهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بِمَا نَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ * لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَخَنُ أَعْيَاءٌ سَتَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ^(٢).

٧. قابلية اليهود في إنكار عقيدتهم والتظاهر بعقيدة الآخرين من أجل التحالف للقضاء على النبي ﷺ والمسلمين فهذا وفد يهودي ذهب إلى مكة لتحريض قريش على النبي والمسلمين والتحالف معهم على استئصال شأفة النبي والمسلمين وقد ذهب اليهود مع زعماء قريش إلى الأصنام ف تبركوا بها وحلفوا لهم عندها على صدقهم في محالفته. وسأل زعماء قريش اليهود بالله ما إذا كانوا هم أهدي في دينهم وعقائدهم من

(١) سورة البقرة، آية: ١٠٩.

(٢) سورة آل عمران، آية: ١٨٠، ١٨١.

محمد وأصحابه أم محمدا وأصحابه أهدي، فقالوا: إنهم هم أهدي، وذلك بقصد إغراء المشركين وتأليبهم على النبي والمسلمين وهذا يدل على دركات الانحراف الديني والوقوف في أي موقف مهما دنؤ وفجر، وتبريرهم كل وسيلة مهما كان فيها وصمة وفسق وعار بسبيل النكاية بمن ينصبون له العدا. قال تعالى: ﴿الْمُتَرَاكِبِينَ الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيحًا مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْحَبِيبِ وَالطَّاعُونَ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا * أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَمَنْ يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ نَصِيرًا﴾^(١).

٨. إن خلق اليهود مجبول على الظلم ومخالفة أوامر ربهم وأخذ الربا الذي نهاهم عنه واستحلالهم أموال الناس وأكلهم بغيا وخيانة وباطلا. قال الله تعالى: ﴿فَبَطَّلْنَا مِنْ الَّذِينَ هَادُوا حَرَمَنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبَدَّهْمُ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا * وَأَخَذِهِمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ وَأَكَلِهِمْ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾^(٢). كما أن عدم مبالاة أبحارهم وربانيهم بهذه الأخلاق الرذيلة وسكوتهم عنها وعدم ردعهم كان ذلك مؤديا إلى استشرائها فيهم. قال تعالى: ﴿وَتَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يُسَارِعُونَ فِي الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَأَكَلِهِمُ السُّحْتِ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ * لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ وَأَكَلِهِمُ السُّحْتِ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾^(٣).

٩. إن اليهود لم يتمدنوا وضميرهم ضمير الحاقد وحياتهم حياة القبلية العصبية على الرغم من اتصالها بمختلف الحضارات، فهم يعتزلون

(١) سورة النساء، آية: ٥١، ٥٢.

(٢) سورة النساء، آية: ١٦١.

(٣) سورة المائدة، آية: ٦٢، ٦٣.

العالم مع اتصال العالم بهم، ولا ينظرون إليه إلا نظرة العدو، فالغرور صفة ملازمة لليهود لا تنفك عنهم تملكهم تملك الخبيل للمخبولين فهم في تباهيهم بأنفسهم مغرقون وفي احتقارهم للعالم أجمع ماضون.

١٠. تمادي اليهود في الباطل والنزعات الشريرة فالتأريخ يشهد بما اترفوا من إثم وما جانفوا من خير، فلم تشرق الشمس على هذه الأرض على شعب أكثر تعطشا إلى دماء البشرية وأنزع إلى الحقد من شعب اليهود بسبب اعتقادهم بأنهم شعب الله المختار وتكبرهم على البشرية، فتراهم يحرقون الأمم بويلاتهم ويجمعون الناس باحتكارهم للطعام ويفرقون المجتمعات بفتنهم، وتكبر اليهود العنيد هو الذي دفعهم إلى تخريب الدول وتفتيت العوائل واشتعال الحروب.

١١. يقود اليهود اليوم تجارة المخدرات في العالم ويديرون مؤسسات القمار في الدنيا وبين هذا وذاك تراهم يؤسسون ويدعمون مؤسسات الفسق والفجور. إن سيطرة اليهود على رؤوس الأموال الكبيرة هو الذي سمح لهم بهذه المشاريع الكبيرة والخطيرة، فمع قلتهم يستولون على حركة المال في الدنيا. وتربعمهم على قيادة المؤسسة المالية العالمية هو الذي سمح لهم في التدخل في الشؤون السياسية والاقتصادية والاجتماعية وغيرها.

١٢. اليهود اليوم المتمثلون بالصهاينة عملاء وأجراء للدول الاستعمارية فعندما نجحت الدول الاستعمارية نتيجة الجهود المتواصلة التي قامت بها بريطانيا وأمريكا بإقامة دولة إسرائيل كثمرة للمشروع الصهيوني كان من الطبيعي أن تكون هذه الدولة قاعدة عسكرية للاستعمار الغربي ورأس جسرها لعبورها إلى العالمين العربي والإسلامي، واختيار فلسطين بالذات لتكون على أرضها هذا المشروع الاستعماري يرجع إلى

أهمية موقع فلسطين من ناحية استراتيجية جغرافيا واقتصادياً لأنها تتوسط القارات الثلاث آسيا وأوروبا وأفريقيا.

ثانياً: أهمية فلسطين

فلسطين قِبْلَةُ الإسلام الأولى ومهد الأنبياء ولدوا فيها وعلى أرضها درجوا وبين طيات تربتها دفنوا، ولأهميتها جعلها الله سبحانه وتعالى قبلة الإسلام الأولى وقرن اسمها مع قبلته الثانية فقال جل جلاله في محكم كتابه: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا﴾^(١).

إن فلسطين قلب العروبة النابض تقع في وسط البلاد العربية، فالصهيونية العالمية والامبريالية التي خططت لاحتلال هذه البقعة المباركة هدفها إخضاع البلاد العربية ومنطقة الشرق الأوسط للنفوذ الاستعماري، وضرب الإسلام في أهم مفاصله ومواقعه.

ثالثاً: الحكم الشرعي في مبادرة السلام

إن اليهود في فلسطين معتدون في الأصل على دار المسلمين والعرب ومغتصبون لما احتلوه من فلسطين اغتصاباً باغياً بمساعدة طواغيت الاستعمار بعد أن حاربوا العرب والمسلمين فيها أشد حرب، وآذوهم أشد أذى، وطردوهم من مدنهم وقراهم، واستولوا على بيوتهم ومزارعهم وبساتينهم وثرواتهم المنقولة وغير المنقولة، وقتلوا الآلاف منهم، ومنهم أطفال ونساء وشيوخ عُزِّلَ غير محاربين ومثلوا فيهم أفضع تمثيل، وهتكوا حرمة العرب المسلمين، ودنسوا مقدساتهم، وأزالوا معالم الإسلام والعروبة ولم يكن بين العرب وبينهم سابق عداً قبل تفكيرهم في غزو فلسطين وإنشاء دولة على

(١) سورة الإسراء، آية: ١.

أنقاض العرب والمسلمين فيها، بل كان العرب والمسلمون في ظلّ السلطان الإسلامي يمنحون من كان منهم في ظلّ هذا السلطان الحرية والأمان والطمأنينة في حين كانوا وظلّوا معرضين للاضطهاد والمطاردة والمصادرة في كل البلاد الأخر التي كانوا يحلون فيها، فالجهاد المفروض على المسلمين في فلسطين هو الجهاد الدفاعي الذي هو فرض عين كما تقدم تفصيله في الفصل الأول. فلا ينطبق معنى الجنوح إلى السلم على الصهاينة إذا أعلنوا أنهم يريدون الصلح والمسالمة والسلام مع العرب والمسلمين مع احتفاظهم بما اغتصبوه من دار المسلمين وأموالهم وبالدولة التي أقاموها على أنقاضهم. ولا يجوز للمسلمين والعرب إجابتهم إلى ذلك أو المبادرة إلى السلام مع اليهود حتى لو تركوا بعض ما اغتصبوه واكتفوا بالقسم الذي قرره لهم هيئة الأمم لأنه دار المسلمين والعرب، وليس لهيئة الأمم ولا أي جهة كانت أن تمنح الصهاينة جزءا مهما كان صغيرا من هذه الدار لأن عقيدتنا كمسلمين لا يمكن أن نعترف بأحقية الغاصب حتى لو أن العالم كله اعترف بالكيان الصهيوني، وذلك لأن ديننا الإسلامي لا يعطي أي مبرر أو أية شرعية لأن يوقع المسلم الصلح مع الصهاينة حتى لو كانت السياسة العالمية أن تعطي التبرير أو الشرعية الدولية للاعتراف بإسرائيل. وليس لأحد من المسلمين والعرب حق قبول ذلك، وأي قبول أو تنازل أو تساهل أو تفاوض في ذلك هو خيانة لله ولرسوله وللمسلمين وعلى المسلمين أن يحاربوا كل مشاريع التسوية ومبادرات السلام مع الصهاينة، كما على المسلمين واجب إعداد كل قوة يستطيعونها، والاستعداد بكل وسيلة لمقاتلة اليهود وتضييق الخناق والحصار عليهم بدون هوادة ولا كلل إلى أن يقوضوا دولة إسرائيل ويستردوا ما اغتصبه اليهود من أرض فلسطين المقدسة ويطهروها من رجسهم لتعود إلى السلطان العربي الإسلامي كما كانت. ﴿إِنْ تَصُرُوا لِلَّهِ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ

أَقْدَامَكُمْ^(١)، ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾^(٢).

وإنّ العمليات الاستشهادية في فلسطين هي من أروع صور الجهاد وأكمل أفرادها فإن الجود بالنفس في سبيل الله هي غاية الجود والتضحية، وقد جاد الإمام الحسين عليه السلام بنفسه عندما رأى أنّ دين الله لا يستقيم إلاّ بسفك دمه فقدمها قربانا لله ولِسَانُ حَالِهِ يُرَدِّدُ:

إنّ كان دين محمد لم يستقم إلا بقتلي يا سيوف خذيني

وأما قياس العمليات الاستشهادية بالانتحار فهو قياس مع الفارق، وذلك أنّ المنتحر هو يريد التخلص من الحياة لجزعه وضعفه وقصور همته وإرادته، بينما المستشهد في العمليات الاستشهادية يضحي بالنفس من أجل سعادة وحياة الآخرين وطرده الظالمين وإرهابهم، والاستشهاد هو الإقدام على الموت بخطى ثابتة مطمئنة يريد بها إعلاء كلمة الله وفي سبيل الله دفاعا عن الآخرين ونصرة للمظلومين وردعا للمعتدين فأين هذا من ذاك؟ ولكن العقول الناقصة وقوى الاستكبار وشريعة الغاب تقلب الحقائق وتخلط المفاهيم وتذر الرماد في عيون الضعفاء فتسمي الربا بالفائدة والحجاب واحتشام المرأة تعدي على حقوق الإنسان والعمليات الاستشهادية إرهاب وطمس معالم الحضارات بالعولمة والله المستعان كما يجوز في هذه العمليات الاستشهادية أي فعل مما يؤدي إلى إيهاام العدو والنيل منه ونجاح العملية وإن كان ينافي الأحكام الشرعية من التزي بزي اليهود وترك الحجاب للمستشهدات وغيرها.

رابعاً: آليات الجهاد في المرحلة الراهنة

١. الجهاد العسكري السماح للمتطوعين المجاهدين للدخول في فلسطين

(١) سورة محمد، آية: ٧.

(٢) سورة الحج، آية: ٣٩.

بفتح الحدود لدول الطوق المجاورة، وخلق الخوف والرعب في قلوب الصهاينة. وإمداد إخواننا المجاهدين في فلسطين بالسلاح لديمومة الانتفاضة واستمرارها. وبيان إن ما تمتلكه إسرائيل من ترسانة عسكرية كبيرة في المنطقة لا يكون سببا في التقاعس عن الجهاد فإن اليهود منذ العصور الغابرة حتى في عصر النبوة كانت لهم حصون وسلاح وكانوا ظانين أن حصونهم وسلاحهم مانعهم من أي غزو، ومع هذا انتصر المسلمون مع إمكاناتهم العسكرية البسيطة. وبيان انتصارات الانتفاضة الفلسطينية التي استطاعت أن تهز الكيان الصهيوني هو أفضل دليل على ذلك.

٢. الجهاد السياسي وهو بقطع العلاقات السياسية مع إسرائيل ورفض جميع أشكال التطبيع مع الكيان الصهيوني ومبادرات السلام المزعومة مع إسرائيل.

٣. الجهاد المالي وهو إمداد إخواننا المحاصرين في فلسطين بالمال على المستوى الرسمي والشعبي، كذلك دعم الأسر الفلسطينية بالمال لبناء ما دمره العدو الصهيوني من دور ومؤسسات فلسطينية. فإن في فلسطين عيوننا باكية دامعة ونفوسا حزينة وقلوبا منكسرة من أرامل وأيتام يتضورون جوعا، وجرحي مقعدين عن العمل يفترشون الغبراء ويلتحفون الزرقاء، وفقراء حائرين لا مأوى لهم ولا يجدون ما يسد رمقهم. هؤلاء هم الذين قاموا بواجبهم فبدلوا أنفسهم لتسلم أعضائهم ودافعوا عن أعز مقدساتهم وديارهم وذبوا عن حياضهم. فبرهنوا في كل المواقف الخطيرة على التضحية والمفاودة في سبيل الدفاع عن كيان الأمة وحفظ الأماكن المقدسة من براثن الاستعمار والخطر الصهيوني المحدق بها فما هو موقفكم يا أبناء العرب والإسلام أمام

هذه الحالة المريعة التي تنفطر لها الأكباد والمرائر وتمزق لها القلوب، إنّ أرواح شهداء فلسطين الأبرار لتستصرخكم وتناديكم من مستقرها وعالمها طالبة إليكم إسعاف أراملهم وكفالة أيتامهم والقيام بأودهم فما أنتم فاعلون؟ إنّ العرب قد اشتهرت بأقصى غاية الجود وإسعاف المنكود والإيثار على النفس من قبل أن تتكون منها غسان وعدنان وتنقسم إلى مذاهب وأديان وأكد ذلك الإسلام. فإنّ الواجب من سنة التعاون والتضامن من أن يكون حق في أموالكم، ومقابلة الإحسان بالإحسان فإنّ إخوانكم عرب فلسطين لم يهملوا واجباتهم طرفة عين وقد عرفتم بالمسارعة والمبادرة إلى كل خير، فعززوا اليوم ثقة العالم بكم وأيدوا ماضيكم فهذا اليوم يومكم، كل فرد قدر طاقته، أرونا نشاطكم وغيرتكم وجودكم وتدققوا بالنوال عن طيبة نفس وخاطر، وسارعوا إلى صالح الأعمال وإنّ الله لا يضيع أجر المحسنين.

٤. الجهاد الاقتصادي وهو بقطع العلاقات الاقتصادية مع إسرائيل والدول المساندة لها وخصوصاً أمريكا وبريطانيا بجرمة شراء البضائع وعقد الاتفاقات التجارية مع شركات الدول المساندة لإسرائيل والاعتقاد بأنّ الأمريكيين شركاء للصهيانية في الحرب والسلاح ضد فلسطين.

٥. الجهاد الشعبي وهو إحياء المسيرات والمهرجانات لتمجيد الانتفاضة ودعمها وتقوية العزائم وإنشاء القصائد للتمجيد ببطولات المستشهدين، وبيان الخطر الصهيوني التوسعي على الأمة العربية والإسلامية.

٦. الجهاد الثقافي وهو أن يدعم الإعلام العربي والإسلامي الانتفاضة الفلسطينية وبيان حق المسلمين في فلسطين وأهمية القدس ومسجد

الأقصى عندهم، وإن تحرير القدس والمسجد الأقصى من براثن العدو الصهيوني تكليف شرعي لكل مسلم مسؤول في تقصيره أمام الله سبحانه وتعالى، كذلك تركيز القضية الفلسطينية المركزية في المدارس والجامعات والمحافل الثقافية، ودعم جميع فصائل الانتفاضة والتركيز على وحدة الانتفاضة، ورفع شعار لا سلام إلا بطرد الاستعمار الصهيوني. والإيضاح بأن إسرائيل تمثل قاعدة عسكرية للدول الاستعمارية من بريطانيا وأمريكا ومن دار في فلكنهم لضرب العالم العربي الإسلامي. كما يجب على المسلم العربي أن يكون واعياً تمام الوعي لخلفيات عدوه وخطه كلها، وأن لا يستسلم ببساطة أو سذاجة للانفتاح عليه دون تحفظ وأن لا يتخذ الكافرين أولياء من دون المؤمنين، وإن على المؤمنين أن يكونوا أولياء المؤمنين قال تعالى: ﴿لَا يَتَّخِذُ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(١). فإن اتخاذا الكافرين أولياء له خطر عظيم وسلبات جسيمة بحيث يترك تأثيرات فكرية وعملية تؤدي إلى انقلاب على الأعقاب. قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا يَرُدُّوكُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ﴾^(٢).

ونشر ثقافة الثورة الحسينية عند الطلبة الفلسطينيين في الجامعات والمدارس خاصة، وبيان فضيلة الاستشهاد، وبيان أن الانتصار ركنه الأساس هو الإقدام على الموت بخطى ثابتة كأصحاب الحسين عليه السلام، ففي هذه المرحلة الحرجة فإن فكر الثورة الحسينية هو الطريقة المثلى والفكرة النيرة لمواجهة فكر الكيان الصهيوني الاستيطاني التوسعي. ورفع شعار لا صوت إلا صوت المواجهة ولا

(١) سورة آل عمران، آية: ٢٨.

(٢) سورة آل عمران، آية: ١٤٩.

مواجهة إلا بالعمليات الاستشهادية المؤثرة في المجتمع الإسرائيلي، ولا وسيلة لطرده الاحتلال الإسرائيلي إلا بالعمليات الاستشهادية وبيان للعالم بأن الاحتلال الإسرائيلي هو أعلى درجات الإرهاب. وإن تحرير فلسطين يتطلب التضحية بدماء زكية طاهرة من علماء الأمة وقادتها وفقهائها ومن سبر التاريخ فإن نقاطه المضيئة من التضحيات هي تضحيات قاداته وفقهائه ورجاله العظام، لأنه كلما كان النصر عظيماً والمعركة مصيرية يحتاج إلى قربان عظيم ودماء زكية طاهرة معروفة فما دام الجهاد الفعلي في ساحات الوغى منحصر على المجاهدين من الشعوب دون علمائها وقادتها فإن هذا يؤدي إلى إضممار شعلة الجهاد وإطفاء نار الشوق نحو الاستشهاد بينما كان سلفنا الصالح من علماء الدين وقادة المسلمين وحملة علم خاتم النبيين في مقدمة جيوش المسلمين لا يسبقهم سابق ولا يتقدم عليهم لاحق. بينما فقهاؤنا وعلمائنا في هذا العصر يفتون بالجهاد ولم نر أحد منهم في ساحات القتال بل إنني أجزم أنهم لا يستطيعون ذبح شاة بل إن بعضهم لم يلمس السلاح مدة الحياة، وعندما رأى المجتمع الإسلامي أن فقهاءه وولاه أمره قد تغيّبوا عن سوح الجهاد خمدت شعلة الاستشهاد في نفوس أبنائه. نسأل الله تعالى أن يرزقنا الشهادة على أشرف عباده اليهود. فهل لهذا من سبيل؟ والله يعلم السرائر وهو من وراء القصد.

خامساً: أسباب فشل المسلمين في الصراع الصهيوني

١. تصغير وتحجيم دائرة الصراع مع إسرائيل والاعتقاد بأن الصراع هو صراع فلسطيني إسرائيلي لا صراع إسلامي عربي إسرائيلي، وترسيخ فكرة القطرية وعقد معاهدات السلام مع إسرائيل لأقطار الطوق كل على انفراد.

٢. الاعتقاد الواهم بأن السلام هو الخيار الوحيد لحل النزاع العربي الإسرائيلي وإرجاع الحقوق الفلسطينية.

٣. الاعتقاد الواهم بأن أمريكا هي الوحيدة الراعية لمشروع السلام بين العرب وإسرائيل بينما تعتبر هي الشريكة لإسرائيل المساندة لها.
٤. تنازلات العرب مرة بعد أخرى المتوالية والتخلي عن جوهر الصراع الذي كان شعاره بأن إسرائيل دولة عنصرية غاصبة يجب إزالتها ثم أصبح الشعار (إزالة الكيان الصهيوني)، ثم أصبح (إزالة العدوان)، ثم أصبح الشعار (الأرض مقابل السلام)، ثم شعار (مبادرة السلام والعودة إلى حدود عام ١٩٦٧م)، والتخلي عن جوهر الصراع الذي بدأ عام ١٩٤٨م.
٥. رد العرب والمسلمين للصهاينة الأفعال بالأقوال وعلى العدوان بالاستنكار والسنان بالأقلام.
٦. الاعتقاد الواهم بأن إسرائيل أقوى دولة عسكرية في المنطقة ومن الدول العربية فضلا عن دول الطوق، وهذا المنطق مخالف للمنطق القرآني: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾^(١) لا إعداد بمثل ما أعدوا لكم، والتاريخ خير شاهد على ذلك في انتصار المسلمين والدليل على ذلك من واقعنا المعاصر فإن مع الضعف العربي والوهن الإسلامي والصمت العالمي فالانتفاضة الفلسطينية أثبتت نصرها ومواجهتها لأقوى ترسانة عسكرية ومؤسسة عسكرية عنجهية.
٧. عزل الدين عن المجتمع وتحريف المفاهيم الدينية وتفسيرها تفسيراً مؤطرا بإطار الفرد لا يتخطاه أئمة، وكان الدين لا يمس المجتمع بصلة، ففسرت الآيات القرآنية والأحاديث الشريفة أكثرها بل جملها تفسيراً فردياً وكأنه لا علاقة لها بالمجتمع ولا مساس لها بالأمة، وكأن الغاية من

(١) سورة الأنفال، آية: ٦٠.

بعث الرسول الأكرم ﷺ وإنزال القرآن العظيم هو إيصال الأفراد كأفراد إلى الكمال المطلوب ليس إلا، فكل حكم يتعلق بالمجتمع عطل أو فسر على أنه حكم فردي، فالجهاد عند هؤلاء المفسرين هو جهاد الفرد لنفسه دون غيره من أقسام الجهاد وهو جهاد الأمة للدفاع عن نفسها أو جهاد الدعوة إلى الإسلام. كما علينا أن نهتم بفقهاء المجتمع بمقدار اهتمامنا بفقهاء الأفراد، فإن معرفة مسائل وأحكام وأقسام الجهاد الذي هو سنام الإسلام وعزه أن يكون عند المؤمنين يمثل معرفتهم لأحكام العبادات من صلاة وصوم وزكاة.

٨. الخطورة على الإسلام بتصدي من ليس أهلاً للإفتاء ونصب نفسه من علماء المسلمين ممن يحمل بعض العناوين البارزة مثلاً أستاذ في الجامعة في اختصاص الفلسفة فيتكلم عن الجهاد وإن أحكامه مختصة في زمن الرسول ﷺ، أو أن على المسلمين في فلسطين وجوب الهجرة خارجها لأنهم مستضعفون، أو وجوب السلام مع إسرائيل وغيرها من الفتاوى التي لم ينزل الله بها من سلطان، فقد ابتلي العالم الإسلامي بمؤمنين لا يعقلون سطحيون في نظرهم جامدون على ما ورثوه من ماضيهم، وعاقلين لا يؤمنون انسلخوا من ماضيهم المجيد وأصبحوا أتباع المدنية الغربية بكل حذافيرها، نسأل الله تعالى أن يجعل علماءنا مؤمنين عاقلين.

سادسا : موقف علماء النجف الأشرف من قضية فلسطين

إن لعلماء النجف الأشرف اليد الطولى في محاربة اليهود، فقد حاربهم جدنا الأعلى الشيخ جعفر كاشف الغطاء صاحب كتاب (كشف الغطاء) المتوفى سنة (١٢٢٨هـ) يوم احتل اليهود أراضي الحلة الفيحاء قرب مرقد ذي الكفل عليه السلام وحاولوا تهويد أهلها، فانبرى الشيخ للسفر لأهلها مع جملة

صالحة من تلاميذه ما انفك الشيخ جعفر يحارب اليهودية بيده ولسانه وقلمه بعد ما أتقن اللغة العبرية ودرس التوراة، وقد أسلم على يده منهم رهط كثير^(١). ثم قامت علماء أسرة آل كاشف الغطاء جيلاً بعد جيل بمحاربة اليهود العنصريين بأفلامهم وألستهم ونفوسهم فقد استنهض المرحوم الشيخ هادي كاشف الغطاء في جمادي الآخرة سنة ١٣٥٦هـ المسلمين واستفزههم في دفع اليهود عن فلسطين في فتوى نقتبس منها: (أما بعد فقد بلغكم وملاً أسمعكم ما أفتى به علماءكم الروحانيون زعماء الدين وأئمة المسلمين وحجج الله على العالمين من وجوب الجهاد على كل مسلم في شرق الأرض وغربها العربي والفارسي والهندي والتركي من سائر الأقطار والأمصار والشعوب أعدوا لهم ما استطعتم من قوة بالكتب والكتائب والخطب والرسائل والاستنهاض والاستنفار والترغيب والترهيب واللسان والسنان والأموال والرجال وغير ذلك من شتى الوسائل التي يحصل بها النصر على أعداء الدين المعتدين الآثمين من اليهود في فلسطين الذين يريدون أن يستعبدوا الأحرار ويملكوا نواحي العباد، ويأبى الله ورسوله وأنوف حميت وشيم عربية. فيا أبطال الوغى ويا ليوث الهيجاء ويا قادة جنودنا ويا أباة الضيم ويا حماة العرين طيخوا عن أنفسكم نفساً وسيروا إلى الموت سيرا سججا، وأعيروا الله جماجمكم ساعة حتى ينجلي عمود الحق وأنتم الأعلون، واعلموا (أنّ الجهاد باب من أبواب الجنة فتحة الله الخاصة أوليائه وهو لباس التقوى ودرع الله الحصينة وجنته الواقية فمن تركه رغبة عنه ألبسه الله ثوب الذل والهوان وشمله البلاء والخسران)^(٢). وقد أنهى فتواه بقلب مكلوم وصدر مألوم.

كما وقف المرحوم الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء مواقف مجيدة

(١) ينظر: بين جامعة الإمام كاشف الغطاء و مجمع البحوث الإسلامية/ السيد كاظم الكفائي ٤٠.

(٢) ينظر: المصدر السابق: ٤٨، ٤٩.

للدفاع عن فلسطين فسافر إلى المؤتمر الإسلامي في فلسطين وبمعيته الشيخ عبد الرسول كاشف الغطاء، وأوضح للعالم الإسلامي خَطَرَ الصهيونيين، وخطب الخطب العديدة في محافل حاشدة واجتماعات حافلة بعبارات كلها بينات مستنهضا همهمهم^(١). وقد صدرت منه عدة نداءات حول قضية فلسطين منها ما نشرته جمعية الدفاع عن فلسطين رقم (١١) بغداد/ السبت في ٦ آب ١٩٣٨م في ٥ جمادي الآخرة ١٣٥٧هـ نصه: (انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم أيها العرب أيها المسلمون بل أيها البشر وأيها الناس أصبح الجهاد في سبيل فلسطين واجبا على كل إنسان لا على العرب والمسلمين فقط. نعم هو واجب على كل إنسان لا بحكم الأديان والشرائع فقط بل بحكم الحس والوجدان ووحى الضمير وصحة التفكير والخطة العملية في ذلك أن من يستطيع اللحوق بمجاهدي فلسطين بنفسه فليلتحق بهم ولا أقول: إنني ضمير له أنه كالمجاهدين مع النبي ﷺ في بدر، فإن المقام أجلى وأعلى من ذلك المقام مقام شرف وغيره وحس وشعور لا مقام طلب أجر وثواب وإن كان ذلك بأعلى مراتبه، ومن لم يستطع اللحوق بنفسه فليمدهم بماله إما بتجهيز من لا مال له ليلحق بهم أو بإرسال المال إلى المجاهدين وعيالهم وأطفالهم، ومن عجز عن كل ذلك فعليه أن يجاهد ويساعد بلسانه وقلمه ومساعيه جهد إمكانه وهذه أدنى المراتب، وليكن كل أحد على علم جازم أن القضية قضية موت العرب وحياتهم)^(٢).

ثم أفتى الشيخ علي كاشف الغطاء بوجود الجهاد عن فلسطين في سنة (١٣٧٦هـ) في نداء وجهه لعامة المسلمين الذي نشرته الصحف تحت عنوان:

(١) الخطب الأربعة ١٢.

(٢) ينظر: بين جامعة الإمام كاشف الغطاء ومجمع البحوث الإسلامية/ السيد كاظم الكفائي: ٦٠،

(النداء العام في الجهاد عن فلسطين)^(١) ونقتطع بعضاً من نصوصه: أيها المسلمون إن من هزل الدهر أن يتناول على أمة محمد ﷺ شرذمة لفضها الغرب على شاطئ البحر وقاءتها اليهودية على فلسطين ومن أغلاط الزمن أن يشين كرامة أبناء الضاد تحت سمائهم فئة باغية تعد بالأصابع.

يا أمة محمد ﷺ إن الدفاع عن فلسطين باب من أبواب الجنة فمن تركه ألبسه الله ثوب الذل والهوان ومني بالبلاء والخسران، فجاهدوا في سبيل الله أعداء الله المعتدين الآثمين الذين يريدون أن يستعبدوا أحراركم ويسلبوا دياركم وأراضيكم، فسارعوا إلى كبح جموعهم بعزم ثابت وقدم راسخ ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ مِرْبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾^(٢)، فإنكم ﴿إِنْ تَنصَرُوا لِلَّهِ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾^(٣) حتى ينجلي عمود الحق وأتمم الأعلان ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتاً بَلْ أحياءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾^(٤) وعند زيارة الشيخ علي كاشف الغطاء في ١٩ محرم الحرام المصادف ٢٠ / ٥ / ١٩٦٥م إلى غزة الذي كان يترأس الوفد العراقي لمؤتمر البحوث الإسلامية في القاهرة وبعيته شيخ الأزهر العلامة حسن مأمون ورهط كبير من رجال الدين فلما وصل بهم المسير إلى دار حنون حيث كانت الحدود الفلسطينية والحدود اليهودية المغتصبة، تأثر الشيخ علي كاشف الغطاء كثيراً على ضياع أرض الوطن العربي بيد اليهود المغلولة فانفجر سماحته كالبركان ثائراً بشقشقة هدرت، فتصاعدت من صدر سماحته الحسرات والأنات بخطبة

(١) ينظر: بين جامعة الإمام كاشف الغطاء ومجمع البحوث الإسلامية / السيد كاظم الكفائي: ٦٠،

٦١.

(٢) سورة الأنفال، آية: ٦٠.

(٣) سورة محمد، آية: ٧.

(٤) سورة آل عمران، آية: ١٦٩.

حماسية ارتجالية وكان لها وقع عظيم في ذلك الجمع الحاشد أبكت الجميع وخشعت لها القلوب والنفوس. وفي أيام حرب سنة ١٩٦٧م كان الشيخ علي يحرز الجماهير العربية والإسلامية ويبعث الحماس فيهم بقلمه ولسانه على نصره القضية الفلسطينية كما أعلنت الصحف اليومية صوم الشيخ علي نصره للعرب والمسلمين على الصهاينة المجرمين وقد طلب من رجال الدين أن يستغلوا جميع إمكاناتهم للمساهمة في نصره الجيوش العربية، وأن يبينوا للمسلمين أبعاد المؤامرة الصهيونية التي حيكت لضرب الأمة العربية والإسلامية بالاشترك مع أعدائهم ومتربصي الدوائر بهم. ثم بعد هذا أقام مجلس الفاتحة على أرواح الشهداء الذين سقطوا دفاعاً عن فلسطين في جامعته في النجف الأشرف ثم أصدر سماحته نداءً عاماً للمسلمين نشرته الصحف العراقية بتاريخ ١٦ جمادى الثاني سنة ١٣٨٧هـ المصادف ٢٠ أيلول سنة ١٩٧٦م تحت عنوان: (الإمام كاشف الغطاء يدعو المسلمين لتحرير الأراضي المقدسة)، وقد طلبت منظمة فتح فتوى بالجهاد من الشيخ علي كاشف الغطاء بتاريخ ١٥ / ١ / ١٩٦٩م فأجابهم على ذلك، كما احتج سماحته لدى الأمم المتحدة وجمعية حقوق الإنسان على الجريمة التي اقترفتها الصهاينة بدفنها عدداً من العرب الأحياء بتاريخ ٢٣ / ٢ / ١٩٦٩م، كما استنكر سماحته جريمة الصهاينة بإحراق المسجد الأقصى الشريف، وناشد كافة الشعوب الإسلامية والجيوش العربية والفصائل الفدائية بتشديد الضربات الساحقة إلى الصهاينة والمستعمرين لارتكابهم الجريمة البشعة النكراء بحق أولى القبلتين وثالث الحرمين المسجد الأقصى لدى أهل الشهادتين، وقد جاء ذلك في برقية بعث بها سماحته رداً على برقية تلقاها من الاتحاد العام لطلبة فلسطين والاتحاد العام لعمال فلسطين واتحاد المرأة الفلسطينية، وجاء في برقية سماحته: (لقد كان لبرقيتكم الأثر البالغ في نفوسنا فقد زادت بها لواعج الأشجان والأحزان، وإن عبراتي في هذا المجال تسبق العبرات، وإن زفراتي تمتزج

بالحسرات على العمل الإجرامي الذي ارتكبه الصهاينة بانتهاكهم حرمة المسجد الأقصى. فيا لله وللمسجد الأقصى من هؤلاء العتاة المردة فأين ذوي النجدة من الصلحاء والأبرار ومنشدي العدالة الإنسانية في شرق الأرض وغربها من استرجاع الحق لأهله وتطهير الأرض^(١). وقد أجاد الشاعر بقوله:

فمتى ترى للعرب جيشا واحدا وشعاره يوم الهجوم الثار
بهدى رسول الله سار وعزمه في النائبات يؤمُّه الكرار
ويعيد وقعة مرحب وصريعها في تل أبيب عجلها الخوار

وما زال مشايخ آل كاشف الغطاء أحفاد أولئك الرجال يبذلون الغالي والنفيس من أجل تحرير المسجد الأقصى في فلسطين من براثن الغزاة الطامعين.

كما أعلن كبار علماء الدين ومراجع المسلمين ورؤساء المؤسسات والجمعيات الدينية في النجف الأشرف الجهاد ضد الصهاينة المجرمين ودعوا المسلمين للوقوف صفا واحدا للقضاء على دويلة العصابات إسرائيل اللقيطة من خلال فتاويهم إلى مقلديهم وتصريحاتهم إلى وكالات الأنباء ومراسيلها ومناشدتهم لقادة العرب والدول الإسلامية بالوقوف أمام الهجمة الصهيونية^(٢).

إن الفكر الإمامي الاثني عشري يعتبر اليهود أشد أعدائه على هذه الأرض على مر التاريخ لاعتقاده بأن الرسول الأكرم ﷺ استشهد بمؤامرة يهودية وذلك بسمه من قبل امرأة يهودية بشاة مسمومة، وإن إمام المتقين وسيد الأوصياء أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ؑ قد قتله ابن اليهودية عبد الرحمن بن ملجم، وإن الإمام الثاني عشر المهدي بن الحسن عجل الله فرجه

(١) مجلة العدل / الجزء العاشر والحادي عشر / السنة الثانية / ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م.

(٢) جريدة الفرات / العدد (١٠٣) / السنة الثالثة / الاثني / ٢٤ صفر / ١٤٢٣هـ.

سوف تقتله امرأة يهودية برميها حجراً على رأسه بعدما يقضي على اليهود ويصلي في القدس الشريف ويقتل كل يهودي حتى ينطق الحجر فيقول: خلفي يهودي فاقتله أيها المسلم، ومع هذا ألصق أعداء الإسلام بأن التشيع أصله يهودي لإضعاف هذا الفكر الثوري الذي قدم على مر الأزمنة والسنون أنهار من الدماء الزكية من قبل أئمتة وأتباعه في سبيل الله ودفاعاً عن الإسلام والمسلمين.

وفي الختام أخطب الأمة العربية والإسلامية: أيتها الأمة ثقي إن آخرك لا يصلح إلا بما صلح به أولك، وأعلمي إنك لا تستعيدين مجدك المندثر وعزك التليد إلا إذا رجعت إلى تعاليمك الناصعة فهي خير كفيل لتحقيق ما تريدن، فجددي الدعوة ووحدني بين الصفوف وأعيدي سيرتك الأولى في التضحية والجهاد، فلم يصبنا ما أصابنا من ذل واستعمار إلا بعد أن ضربنا بتعاليمنا ظهريا وغيرنا ما بأنفسنا، وإن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم، وتلك سنة الله في الأمم ولن تجد لسنة الله تبديلا.

أيها العرب إن نبيكم لم يميت فهذه تعاليمه ناصعة وهذا قرآنه حي إلى آخر الأبد فسيروا بنوره، وشقوا لكم طريق الخلاص، وإن الله سبحانه مع الجماعة، واعلموا إن الله لا يضيع أجر العاملين.

المصادر

١. القرآن الكريم.
٢. أحكام البغاة والمحاربين في الشريعة الإسلامية والقانون/ الدكتور خالد رشيد الجميلي / رسالة دكتوراه/ دار الحرية للطباعة/ بغداد/ ١٩٧٩م.
٣. إسرائيل والدولة العربية المحيطة بها/ سيف الدين عبد القادر / مطبعة شفيق / بغداد/ ١٩٦٥م.
٤. أصل الشيعة وأصولها/ الشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء/ تقديم الشيخ محمد اليعقوبي.
٥. انساب الأشراف/ أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري (ت ٢٧٦هـ - ٨٩٢م)/ حققه وقدم له الأستاذ الدكتور سهيل زكار والدكتور رياض زركلي/ مكتب البحوث والدراسات في دار الفكر/ بيروت/ الطبعة الأولى/ ١٤١٧هـ- ١٩٩٦م.
٦. بحار الأنوار/ العلامة المجلسي (ت ١١١٠هـ)/ مؤسسة الوفاء/ بيروت/ لبنان/ ١٤٠٤هـ.
٧. بين جامعة الإمام الشيخ علي كاشف الغطاء في النجف ومجمع البحوث الإسلامية في القاهرة/ السيد كاظم الكفائي/ مطبعة الآداب/ النجف الأشرف.
٨. تاريخ بني إسرائيل من اسفارهم/ محمد عزة دروزة/ منشورات المكتبة العصرية/ بيروت/ ١٣٨٩هـ- ١٩٦٩م.
٩. جريدة الفرات/ العدد (١٠٣)/ السنة الثالثة/ الاثني/ ٢٤ صفر/ ١٤٢٣هـ.
١٠. حقيقة اليهود/ الأستاذ خير الله طلفاح/ الجزء الثامن/ دار الحرية للطباعة/ بغداد/ ١٩٧٩.
١١. حكم السلام مع إسرائيل/ سماحة السيد حسين الصدر/ الناشر مكتبة

- الأمير/ بغداد/ مطبعة المغرب / ٢٠٠٢م.
١٢. الحُطْبُ الأربَعُ للشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء/ جمعها ونشرها نوري كاشف الغطاء/ النجف الأشرف مطبعة الراعي.
١٣. دائرة المعارف المسماة بمقتبس الأثر ومجدد ما دثر/ الشيخ محمد حسين الشيخ سليمان الأعلمي/ منشورات مؤسسة الأعلمي/ بيروت/ الطبعة الأولى / ١٣٩٢هـ-١٩٧٢م .
١٤. دراسات إسلامية/ مجلة فصلية علمية/ بيت الحكمة/ العدد الأول/ السنة الأولى / ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.
١٥. الدول الكبرى والصراع العربي الإسرائيلي/ كامل حمدان وسلمى حداد وميشيل كامل وسمير كرم/ المؤسسة العربية للدراسات والنشر/ ١٩٧٦م.
١٦. الدين والإرهاب/ الدكتور رشدي عليان والدكتور قحطان الدوري والدكتور سعدون محمود الساموك/ مطبعة الرشاد/ بغداد/ ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.
١٧. السيرة النبوية/ ابن هشام/ تعليق طه عبد الرؤوف سعد/ دار الجيل/ بيروت/ ١٩٧٥.
١٨. الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء ودوره الوطني والقومي/ حيدر نزار عطية/ رسالة ماجستير/ معهد التاريخ العربي / ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م.
١٩. صحيح البخاري/ البخاري/ بغداد/ ١٩٨٦م.
٢٠. كشف الغطاء عن مبهمات الشريعة الغراء/ الشيخ جعفر كاشف الغطاء(١١٥٦هـ-١٢٢٨هـ)/ مطبوعات مكتبة كاشف الغطاء في المدرسة المهديّة الدينية/ النجف الأشرف / ٢٠٠٠م-١٤٢٢هـ.
٢١. الكافي/ الكليني (ت ١٠٨١هـ- أو ١٠٨٦هـ)/ منشورات المكتبة الإسلامية/ طهران.
٢٢. لأجل أن نكسب المعركة الفاصلة/ السيد إبراهيم السيد أحمد الفاضلي/

- مطبعة القضاء / النجف الاشرف / ١٣٨٧هـ-١٩٦٧م.
٢٣. لسان العرب / ابن منظور / إعداد وتصنيف يوسف اللخياط ونديم مرعشلي / دار لسان العرب / بيروت.
٢٤. لماذا أكره إسرائيل / أمين سامي الغمراوي / دار النهضة العربية / القاهرة / ١٩٦٤م.
٢٥. المرشد العربي / الشريف عبد الله آل علوي الحسيني / ١٣٤٨هـ / السنة الأولى / مطبعة الترقى / اللاذقية / سوريا.
٢٦. مجلة العدل / الجزء العاشر والحادي عشر / السنة الثانية / ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م.
٢٧. مقارنة الأديان / اليهودية / دكتور أحمد شلبي / مصر.
٢٨. مكانة القدس في الإسلام الشيخ عبد الحميد السائح / منشورات لجنة إنقاذ القدس / ١٣٨٨هـ-١٩٦٨م.
٢٩. مهذب الأحكام في بيان الحلال والحرام / السيد عبد الأعلى الموسوي السبزواري / مطبعة الآداب / النجف الاشرف / ١٤٠١هـ-١٩٨١م.
٣٠. النشاط الصهيوني في العراق ١٩١٤-١٩٥٢م / صادق حسن السوداني / دار الحرية للطباعة / بغداد / ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م.
٣١. نهاية إسرائيل والصهيونية / عبد الحميد واكد / من إعجاز القرآن والسنة / مطبعة البلاغ / مصر.
٣٢. وجوب النهضة لحفظ البيضة / السيد محمد الحسنّي البغدادي النجفي / مطبعة القضاء / النجف الاشرف / ١٣٨٨هـ-١٩٦٧م.
٣٣. وسائل الشيعة / الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي (ت ١١٠٤هـ) / تحقيق وتصحيح الأغا الميرزا عبد الرحيم الرباني / منشورات المكتبة الإسلامية / طهران.